

مِنْ أَهْمَّ الْأَدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَوْلٌ: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) فِي الْأَمْوَارِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ

لأبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

-حفظه الله تعالى-

[المقدمة](#)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أَمَا بعده:

فإن موجب هذه الرسالة المختصرة في هذا الموضع المهم هو أننا نسع من المسلمين في كثير من الإذاعات وغيرها من يتكلّم عن أمور مستقبلية: (وأننا سنفعل كذا وكذا)، (وسيحصل كذا وكذا) ونحو ذلك من مهارات الأمور التي يجب تعليق القول

بِهَا بِمُشِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي إِنَّهَا أَمْرَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس:82]. ولا يكون شيء إلا بمشيئته.

وتسمى أولئك المتكلمين يتاجسرون على إطلاق ذلك العزم والقول (أنه سيفعل كذا ولن يكون كذا) ولا يستنتي بقول: (إن شاء الله) بما يشعر -من سمع كلامه ذلك بغير استثناء- بذلك وينتظر منه وجهاً.

فرأيت من أهم الدعوة إلى الله عز وجل نصح هؤلاء المسلمين -أصلاحهم الله- وبيان أهمية هذا الاستثناء، وأنه من توحيد الله عز وجل، وإضافة نعمة الله عز وجل إلى باريها، وإسنادها إلى مسديها، وليس عندي من الوقت ما أعطي به هذا البحث المهم من الجهد قدره، ولكن عملاً بقول الله تعالى: «فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَأَبْلُغْ فَطَلْ» [البقرة: 265] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصدحرين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

لها تقدّم جعلت هذا الموضوع في خطبة الجمعة ثم فرغت، وأضفت إليها بعض ما في بابها من مهمات الموضوع راجياً من ربِّي عز وجل لي وللمسلمين نفعها، وأن يصلح بها السنة كثير من المسلمين في نطقها لهذه الكلمة المهمة عند لزومها تبركاً بها وتأدباً مع ربها وبالله التوفيق.

كتبه: أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

في التاسع من شهر رجب 1432 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده ونسأله ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رِقْبَيْنَا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71].

أُمّا بعد:

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على من ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقول لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل»، وهذا حديث ختم به الإمام مسلم كتابه (القدر) من صحيحه، وهو حديث عظيم.

فيه فضل (المؤمن القوي): والقوة هنا المقصود بها: قوي الإيمان «خير أو أحب إلى الله من المؤمن ضعيف»: أي ضعيف الإيمان، وإن كان أصل الإيمان من أسباب محبة الله، ولكن الناس يتفاوتون في إيمانهم، وبقدر إيمانهم يتفاوتون في محبة الله عز وجل لهم، كل له منزلته عند الله تعالى بقدر عمله الصالح، ﴿وَلَكُلٌّ دَرَجَاتٌ مَمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 132]، ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عَنَّ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 163]، فكل ما كان الإنسان أقوى إيماناً كان أحب إلى الله عز وجل كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]، فالناس

يتفاصلون على قدر طاعتهم لله عز وجل وتقواهم من الأنبياء وما دونهم. ﴿انظـرـ كـيفـ فـضـلـنـاـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ وـلـلـخـرـةـ أـكـبـرـ دـرـجـاتـ وـأـكـبـرـ تـفـضـيـلـاـ﴾ [الإسراء: 21]. **تلكـ الرـسـلـ فـضـلـنـاـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ مـنـهـمـ مـنـ كـلـمـ اللـهـ وـرـفـعـ بـعـضـهـمـ درـجـاتـ﴾ [البقرة: 253]. وقال تعالى: ﴿وـلـقـدـ فـضـلـنـاـ بـعـضـ النـبـيـنـ عـلـىـ بـعـضـ وـأـتـيـنـاـ دـاـوـودـ زـبـورـ﴾ [الإسراء: 55].**

وفي هذا الحديث: الحرص على ما ينفع في الدنيا والأخرى، والمقصود مما ينفع هنا في قوله: «احرص على ما ينفعك» النفع الأعظم فإن أمور الدنيا: الإنسان مجبر عليها، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما يأمر بالنفع الأعظم وهو العمل الصالح فاحرص عليه ينفعك في الدنيا والآخرة، ولا تستطع أن تقوم بالعمل الصالح إلا بعونه جل وعلا

اهـدـنـاـ، الصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ [الفاتحة: 5,6] والآية

فـهـوـ الـقـائـلـ:

فـهـذـهـ الضـالـلـينـ

قـدـرـةـ لـنـاـ إـلـاـ

بـعـونـكـ

فـنـسـتـعـينـ

بـكـ

عـلـىـ عـبـادـتـكـ

سورة عظيمة.

فيها إخلاص العبادة لله سبحانه،

فيها طلب العون منه على طاعته وعبادته،

﴿ وـمـجـانـبـةـ أـصـحـابـ الـجـهـنـمـ، مـنـ أـصـحـابـ الـصـحـابـ، وـمـسـتـقـيمـ الـمـسـتـقـيمـ،

الـضـالـلـينـ، الـنـاطـرـلـوـدـ، وـالـمـغـضـوبـ عـلـيـهـمـ

فيها ما دل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم (395): قال إني
قال صلي الله عليه وسلم يقول: **الصلة بين**

وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأله، فإذا قال العبد **الحمد لله رب العالمين** قال الله تعالى: (حمدني عبدي)، وإذا قال: **الرحمن الرحيم** قال الله تعالى: (أنت على عبدي)، وإذا قال: **ملك يوم الدين** قال: (هجدني عبدي) (وقال مرة فوض إلى عبدي)، فإذا قال:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: (هذا بيّني وبين عبدي ولعبي ما سأله)، فإذا قال: ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: «هذا لعبي ولعبي ما سأله».

فيما أيها المسلم استعن بالله، واطلب عونه والشاهد من الحديث: « واستعن بالله» ونصره وتوفيقه في كل حركة وسكنة، والله وتأله وبالله لا قدرة لك على أي حركة أو «(لا حول سكناة أو كلمة أو غمضة بصر إلا بالله سبحانه وتعالى، ولهذا وغيره كانت هكذا قال النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم ولا قوّة إلا بالله) كنز من كنوز الجنة» كما في الصديقين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

ومعنى:

حول

الاثير: «لا حركة ولا قوّة لنا إلا بمشيئة ولا قوّة إلا بالله» الله تعالى» اهـ، أي لا تحول لنا عن معصيتك ولا قوّة لنا على طاعتك إلا بك.

: أي عن ما من شأنك القيام به، فإن العجز والكسل يسبب ضررك وقوله: «ولا تعجز» ويغوت عليك خيراً في الدنيا الآخرة، وقد استعاد رسول الله صلى الله عليه وعلى الله «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهُمَّ وَالْحُزْنِ وَالْعُجْزِ وَالْكُسْلِ وَالْجُبْنِ سَلَّمَ مِنَ الْكُسْلِ قَائِلًا: عن أنس في الصحيح. عدة أحاديث في الباب ثابتة والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال» عن رسول الله صلى الله عليه وعلى الله وسلم.

ولا تعجز عن القيام بما أوجب الله عليك، فإنه يسير على من يسره الله عليه، قال

تعالى:

ولقد

الدُّكْلُ الْقَهْرُ: 7 ﴿إِنَّا لَنَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٣٥) ﴿قُرْآنَ يُشَادُ لِذِكْرِهِ﴾

غُلْبَهُ﴾

يقول: حُورَةُ الْحَرَجِ اجْتَنَبَكُمْ مَلَةُ مِلَّتِكُمْ أَبِيَّكُمْ حَرَجٌ حَرَجٌ

﴿الحج: 78﴾، إِبْرَاهِيمَ

سبحانه: \$ القليل

الله

طه ﴿كُلُّ﴾

سبحانه

أنزلنا

عليك

العلٰى [طه: 4-1]، قال الله سبحانه: ﴿ لَا يَكُلُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسِّعَهَا ﴾ [البقرة: 286]، **﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أُسْتَطَعْتُمْ ﴾** [التغابن: 16] دين ميسّر لا تعجز عن طاعة الله.

متبار تقليل أنا لو أقدر أقداركذا وكذا»:

فعلت

أني

لو

تقل

متبار

الله، وإلّا فكلمة: (لو) في القرآن والسنة كثيرة ولكن المقصود: النهي عن التسخط والاعتراض على ما قدره الله تعالى.

يشأ لم شبار فعل) « شاء وما الله يكن. وما يكن.

أحسن ما قاله الشافعي رحمه الله فيما ينسب إليه:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ		واما شئتُ إن لم تشاً لم يكن
خلقت العباد على ما علّمت		ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد		ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا هنت وهذا خذلت		وهذا أعنلت وهذا لم تعن

ما شاء كان، وما لم يشاء لم يكن، مشيئة الله نافذة على العباد، ولا يمكن لعبد مشيئة بغير مشيئة الله.

وَنَعْصَيْهُ **لِمُشَيْئَةِ** **اللَّهِ** **تَعَالَى:** **قَالَ** **اللَّهُ** **اللَّهُ** **رَبُّ** **[الْتَّكْبِيرُ: 29]** **رَبُّ** **الْمُحْسِدِينَ** **اللَّهُ** **رَضِيَ اللَّهُ** **أَبِي هَرِيرَةَ** **رَسُولَ اللَّهِ** **قَالَ** **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** **(لَأَطْوَافُنَ اللَّيْلَةِ عَلَى** **مَائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعِ وَتِسْعِينَ كَلْهَنْ يَأْتِي بِفَارِسٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فَقَالَ لَهُ** **صَاحِبِهِ:** **(إِنَّ شَاءَ اللَّهُ)** **فَلَمْ يَقُلْ:** **(إِنَّ شَاءَ اللَّهُ)** **فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ** **بِشَقِّ رَجُلٍ** **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا أَجْمَعُونَ**

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث:

فوائد فنية >

منها أنه يستحب للإنسان إذا قال: (سأفعل كذا) أن يقول إن شاء الله تعالى

٢٦

[الكهف: 23] وَلَهُذَا الَّذِي تَعْلَمَ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعْلَمُ ذَلِكَ غَدَّاً

ومنها أنه إذا حلف و قال متصلًا بيمينه إن شاء الله تعالى لم يحيث بفعله المخلوف عليه، وإن الاستثناء يمنع انعقاد اليمين لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث (لو قال إن شاء الله لم يحيث وكان دركا لاحتة).

وشرط لصحة هذا الاستثناء شرطان:

أددهما أن تقوله متصلًا بالمعنى.

والثاني أن يكون نوى قبول فراغ اليمين أن يقول: (إن شاء الله تعالى).

قال القاضي أجمع المسلمين على أن قوله: (إن شاء الله) يمنع انعقاد اليمين بشرط كونه متصلاً». اهـ

ففي الكلمة: (إن شاء الله) برقة عظيمة، ولا ينبغي لأحد أن يعزم ويقول شيئاً (إن شاء الله) لقول الله عز وجل:

وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيْنَ رَبِّيْنِي فَاعْلُمْ ذَلِكَ عَدَّا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
هَذَا مِنْ رَشَدًا

كهف: 23-24].

قال الإمام ابن حبيب الطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

«وهذا تأديب من الله عز ذكره لنبئه صلى الله عليه وسلم عهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من المؤمر أنه كائن لا محالة، إلا أن يصله بمشيئة الله، لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله». اهـ

ويعنى ذلك أنك إذا نسيت هذا الاستثناء في كلام المستقبلي فإنك تذكر الله متى ذكرت هذه الكلمة، تقول: (إن شاء الله) حتى ولو بعد كلامك، حتى وإن ذكر غيرك، لا ترك: (إن شاء الله)، إذا نسيت هذه الكلمة قلها متى ذكرت أنك لم تقلها

الكلام من نسيت الله [الكهف: 24] وجل من الله، فان ترك: (إن شاء الله) معناها: ايصال المؤمر إليك أيها العبد الضعيف، وليس لك قوة إلا بالله.

فالعز والذل بمشيئة الله:

قال الله سبحانه وتعالى مبيناً أنَّ المُلْكَ مُلْكُهُ، وَالخَلْقُ خَلْقُهُ، وَلَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ

يشاء:

ما

إِلَّا

قُلْ

الْمُلْكُ تَوْتَيْ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزَعُ الْمُلْكَ مَمَنْ تَشَاءُ وَتَعْزُزُ
نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ بِهِنْكَ الْخَيْرٌ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [آل فَرَسَانٖ: 26] وَقَالَ نَتَعَالَى:
تَشَاءُ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [الأنعامٖ: 83].

﴿النَّصْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمُشْيَّةِ اللَّهِ﴾

الرُّومُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيِّلُوا بُوقَيْ ضَعُونَ سَلِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ الْمُلْمِنِ
بِنَصْرٍ لِّلَّمَنِي بَعْدِهِمْ وَنَزَّلْنَا لِيَفْرُغُوا لِلَّمَنِي وَنَزَّلْنَا لِلرَّاجِمِ [الرُّومٖ: 5-1].

(١) مع عن أنس بن مالك قال: فتراءينا والمدينة

الهلال، وكانت رجلاً حديث البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه رأه غيري، قال فجعلت أقول لعمر (أها تراه ؟)، فجعل لا يراه قال يقول عمر (سأراه)، وأنا مستلق على فراشي، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالآمس يقول: «هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله»)، قال فقال عمر: (فوالذي بعثه بالحق ما أخطوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم)، قال (فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال: «يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا ؟ فإنني قد وجدت ما وعدني الله حقا».

قال عمر: (يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟)، قال: «ما أنت بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئاً».

﴿وَالْعَدُوُّ هُمْ هُمُ الْقَرِيبُونَ اللَّهُ أَعْزُّ وَجْهُ لَا يَهْلُكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا

شَاءَ اللَّهُ

ف: 188] أَمِ الْأَرْضِ لِنَفْسِي كُنُوا مِنَ الْمُهَوِّمِ إِلَّا وَمَا شَاءَ اللَّهُ
 وَإِنَّ اللَّهَ كُنْتُ عَنْهَا فَيَكْفُلُنَّ بَصَرٌ
 كَافِرٌ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ
 يُونس: 107] يَشَاءُ فَالْأَمْوَارُ كُلُّهَا خَاضِعَةٌ لِمُشَيْئَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

احذر أيها المسلم أن تخذل عن هذه الكلمة، فإنها من توحيد الله عز وجل، فقد
 «أن من حديث النبي صلى الله عليه وسلم قتيلة الله عنه»

عليه وسلم فقال: (إنكم تتدرون وإنكم تشركون، تقولون: "ما شاء الله وشئت"
 وتقولون: و"الكعبة"). فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أرادوا أن يحلفو أن
 ، حتى لا تقرن المنشية يقولوا: (ورب الكعبة) ويقولون: (ما شاء الله ثم شئت)»
 بـمشيئة فلان، لا تقل: (ما شاء الله وشاء فلان)، هذا توحيد خالص لله سبحانه وتعالى.

تَبْدِيلُ الْخَلْقِ، وَتَبْدِيلُ الْأَمْوَارِ بِمُشَيْئَةِ اللَّهِ

يقول الله سبحانه: إِنَّمَا نَحْنُ نَحْنُ نَقْوَلُ الْأَمْرَ وَمِنْ ذَلِكَ أَبْلَغْنَاكُمْ وَلَمْ يَرَوْنَا ثَلَاثَةِ مَرَّاتٍ تَبْدِيلًا [الإنسان: 27-28].

فيما أيها الناس الأمل ليس بكثرة العدد ولا العدد. تغيير من حال إلى حال كله لله تعالى:
 أَلَمْ سَبَّانِهِ، قَالَ طَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ إِنْ يَعْزِيزَ جَدِيدٍ بِخَلْقٍ إِنْ يَقْطَلُنَّ 20-19 [الإِنْسَانِ]

شَاءَ

اتَّخَذَ

أَيْ

إِلَى [الإِنْسَكُوم 28.29]

عَلَيْهَا وَجَلَّ كِيمًا

[الْمُنْذِرُ ٦٠.٦١]

رَبِّ

سَيِّلاً

الظالمون هنا على محوه تقديره: وأهان الظالمين أعد لهم عذاباً أليماً.

﴿الولد يهميه الله لمن يشاء﴾

تعالى: ذكراناً

قال: لمن يزوجهم \$ ينتهي يعطيلنا ويدركوا أو إناثاً، يشهدوا الذكور
معنى:

﴿وَإِنَّا﴾ ثم قال: **﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾** [الشورى: 49.50].

﴿الرزق يمشيئه الله﴾

تعالى: قال وَلَوْ
﴿لِعِبَادِهِ لَبَغَوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَتَّلِ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ﴾
[الشورى: 27]. إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ

قال الإمام ابن كثير رحمه الله:

«أي: لو أطاعهم فوق حاجتهم من الرزق، لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض، أشرا وبطرا.

وقال قتادة: كان يقال: خير العيش ما لا يلهيك ولا يطفيك. وذكر قتادة حديث: «إنما أخاف عليكم ما يخرج الله من زهرة الحياة الدنيا» وسؤال السائل: أيأتي

الخير بالشريعة الحديث.

ولَكِنْ

وَكُلْنَ يَرْزَقُهُمْ مِنَ الرِّزْقِ مَا يَنْتَلِ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بِصَيْرَتِهِ وَلَعْنَهُ.

اختصاص من يشاء من عباده:

لِيَسْ بِكُمْ ۝ يَخْبَثُونَ ۝ بِمَا مَنَعُوهُ ۝ إِنَّمَا يَعْصِيُهُ ۝ اللَّهُ أَعْلَمُ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ۝

الذئر اليهم لأن الله يختص برحمته من يشاء.

واختيار العياد يمشيتك

وتعالى:

يُشْرِكُونَ

四

سیدانه

سُبْحَانَ رَبِّ الْخَيْرَاتِ وَالْأَكْثَرُ مِنْ أَنفُسِهِمْ لَا يُشْعِرُونَ

كَانَ لَهُمْ سَبَّاحٌ
وَالْأَخْرَقَاصُ [القصص: 68] اللَّهُ
لَهُ، وَالْمُلْكُ لَهُ، وَالظَّاهِرُ لَهُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ.

والعدالة يمشي

سوانح

三

قال اخْتَار

رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخْذَتُهُمُ الْرَّاجِعَةَ
قَالَ رَبٌّ لَوْ شَاءْتَ أَهْلَكَتُهُمْ مِنْ قَبْلٍ وَإِيَّاهُ أَتَهْلَكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مَنَا إِنْ هِيَ إِلَّا
فِتْنَةٌ تُضْلِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرٌ
[الاعراف: 155] **الغافرين**

وقال أَرْسَلْنَا اللَّهُ فَيُضْلِلُ كَانَ وَقَالَ كَانَ فَبَعْثَتَ
بِلْسَانِ الْعَالِيِّ رَسُولَ مِنْ أَرْسَلْنَا
الْعَزِيزِ وَهُوَ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ
الْحَكِيمُ مِبْشِرِينَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ [ابراهيم: 55]
وَمَنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيهَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ
إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمُونَ فَهُدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا اخْتَلَفُوا
مِنْ بِلَطْقٍ بِلَطْقٍ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَيُضْلِلُ
الْهَدَايَا [القصص: 56] **أَعْلَمُ**
بِالْمُهَتَّدِينَ يَهْكِنُ وَهُوَ يَشَاءُ

مختصة بالله سبحانه والفضل لله وحده.

وَقَالَ لِلَّهِ تَعَالَى: إِنَّكَ أَعْلَمُ تَعَالَى:
فَوَلَكِنَّ اسْلَاطَتَ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ
تَبَتَّغِي نَفَقَأَ فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَّمَأَ فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا
وَقَالَ [الأنفال: 35] تَكُونُ مِنْ يَشَاءُ وَلَوْ أَنَّكُنَّا مِنَ الْجَاهِلِينَ
الْمَلَائِكَةَ وَكَلِمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرَنَا عَلَيْهِمْ [الذنعام: 111]. كُلُّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ

الفضل رؤته من يشاء:

تعالى:

قال

يَعْلَمُ

أَهْلُ الْكِتَابَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ
اللَّهُ يُؤْتِيهِمْ مَمْلُوْلاً مَنْ عَلَى يَشَاءُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
[الحديد: 29]. وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

قالَ إِلَى سَبَّانِهِ عَرَضَهَا
كَعَرْضِ السَّهَّامِ
وَجَنَّةً عَرَضَهَا
وَالْأَرْضَ أَعْدَتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو
[الحديد: 21]. الْفَضْلُ الْعَظِيمُ

أخرج الإمام البخاري في صحيحه (557) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه
ـ «إنه لا يهمكم من أجركم من شيء»، قالوا: (لا). قال: (فهو فضلي أتيته من أشياء)ـ

الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا
انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً، ثم أتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى
صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً، ثم أتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس
فأعطينا قيراطين، فقال أهل الكتابين: (أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين
قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً)، قال: قال الله عز وجل: (هل
ظلمتكم من أجركم من شيء؟)، قالوا: (لا). قال: (فهو فضلي أتيته من أشياء)ـ

فاضف كل نعمة إلى رب العالمين سبحانه وتعالى، وهذا أدب ^{وهم} كن ^{وؤدب} مع ربك، فإن أعظم الأدب مع رب العالمين في الأقوال والأفعال وفي سائر الأمور، هذه
 العبادة: ﴿ وَمَا يَدْرِي هُنْمَنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يَطْعَمُونَ ﴾ [الذاريات: 55-56] لِجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ

﴿ وَغُفْرَةٌ مَا دُونَ الشَّرْكِ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾

ومن حصل منه ذنب دون الشرك بالله عز وجل ومات مصرأً عليه فإن الله يغفره
ـ إن من عباده، قال الله تعالى:

نُوك

بِهِ

وَيَغْفِرُ

مَا

دُونَ

ذَلِكَ

[النساء: 48]. **لِمَنْ يَشَاءُ**

وأخرج البخاري في صحيحه (6801) ومسلم في صحيحه (1709) من حديث عبادة:

لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزدوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهمtan تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معرفة، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصحاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا فهو له كفارة وظهور، ومن ستره الله بذلك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له».

أنطاجيحة (2496) من حديث أم مبشر:

صلى

الله عليه وسلم يقول عند حفصة: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها»، قالت: (بلى يا رسول الله)، فانتهرا فقلت حفصة: «وَإِنْ مِنْكُمْ
وَارْدُهَا» [مريم: 71]، **اللّٰهُ أَكْبَرُ** [مريم: 72].

﴿لِإِنَّكَةَ وَكَلَمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرَنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ أَوْتَالٌ
[آل عمران: 111]. قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ

﴿اللَّهُرِ يُضَاعِفُهُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

﴿مَثُلَ أَمَوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثُلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: 261]

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (2687) عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال

وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شيئاً تقربت منه ذرعاً، ومن تقرب مني ذرعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقرب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة».

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث:

«معناه أن التضعيف بعشرة أمثالها لابد منه بفضل الله ورحمته، ووعده الذي لا يخلف، والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة يحصل بقرب على حسب وشیئته سبحانه تعالى وبضم الأرض»

القاف على المشهور وهو ما يقارب ملائكة ودكى كسر القاف نقله القاضي وغيره». اهـ

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه (131) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله وإن لم فيما يرويه عن رب تبارك وتعالى قال:

الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم ي عملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعلوها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم ي عملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعلوها كتبها الله سيئة واحدة».

بُوّب الإمام النووي على هذا الحديث القدسي:

«باب إذا هم العبد بحسنة كتب وإذا هم بسيئة لم تكتب».

ثم قال رحمه الله في شرح الحديث:

رحمه الله تعالى: (من حلم هلاكه وسدت عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة الله تعالى وكرمه، وجعله السيئة حسنة إذا لم ي عملها وإذا عملها واحدة، والحسنة إذا لم ي عملها واحدة وإذا عملها عشرة إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فمن حرم هذه السعة وفاته هذا الفضل وكثرت سيناته حتى غلت مع أنها أفراد حسناته مع أنها متضاعفة فهو الحال المدحوم، والله أعلم).

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: (في هذه الأحاديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها خلافاً لمن قال: إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة، والله أعلم).

«إِلَى الْمُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُثِيرَةً أَضْعَافَ كُثِيرَةً»

تصريح بالمذهب الصدح المختار عند العلماء أن التضييف لا يقف على سبعهانة ضعف، ودكى أبو الحسن أقضى القضاة الهاوردي عن بعض العلماء أن التضييف لا يتتجاوز سبعهانة ضعف وهو غلط لهذا الحديث، والله أعلم». اهـ من شرح النووي على مسلم.

قال الإمام ابن كثير رحمة الله في تفسيره:

﴿أَمْنَاهُمْ لَا يَظْلِمُونَ﴾ [آلأنعام: ١٦٠] ﴿فَلَا يُجْزِي إِلَّا تَعْالَى جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ قُوَّلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِمَنْ أَهْنَاهَا شَرٌّ وَمَنْ جَاءَ بِمَنْ أَهْنَاهَا عَذَابٌ أَكْبَرٌ﴾

أجل بالحسنة وقد **فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى، وَهِيَ قَوْلُهُ:** **وَمِنْهَا خَيْرٌ** **وَلِلَّهِ فَلَهُ [89]** **الْأَحَادِيثُ مُطَابِقَةٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ».** اهـ

الاستخلاف بمشيئة الله عز وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّمَا يُذَهِّبُكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٌ أَخْرِينَ
 [الذِّنْعَامُ: 133]

أيها العبد الله خلقك من عدم وأوجدك، ولم تكن شيئاً، إن شاء يستخلفك وإن
 بغيرك،

وأبدلك **الله** **وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ**
الْفَقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ يَلْتَمِسُونَ
يُذَهِّبُكُمْ جَدِيدٌ **جَدِيدٌ \$الْحَمِيدُ**
غَيْرُكُمْ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ
مَعْلُومٌ
 [محمد: 38]

ومن عقيدة أهل الحق ما قاله:

الإمام الطحاوي رحمه الله قال:

« وكل شيء يجري بتقديره. ومشيئته ومشيئته تنفذ، لا مشيئه للعباد إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشاً لم يكن. يهدى من يشاء، ويعصى ويغافى فضلاً، ويضل من يشاء ويخذل ويبيتلي عدلاً ». اهـ

قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى في "شرح العقيدة الطحاوية":

شيء **شَيْءٌ**
 قوله: **وَمَشِيَّئَتِهِ** **وَمَشِيَّئَتِهِ** **تَنْفَذُ** **لَا** **مَشِيَّئَةَ** **لِلْعَبَادِ** **إِلَّا** **مَا**
 شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشاً لم يكن)

وَمَشِيَّئَتِهِ: **يَشَاءُ** **اللَّهُ**
 تعالى: **كَانَ** **اللَّهُ** **إِنَّ** **قَالَ**
 حَكِيمًا **[الإِنْسَانُ: 30]** **عَلَيْهِمَا**
وَقَالَ: **الْوَكَلَمَطْرُ** **الْمُشَرِّنَا رَبُّ** **الْعَالَمِينَ**

﴿كُلُّ عِلْمٍ شَيْءٌ لِّهُ﴾
تعالى: [يونس: 99]

الله يشاء أن يشاء الله
ولو جمِيعاً كلهم الأرض في
أن تعلَى يرد فَمَن وَقَالَ
يُهْدِيهِ يُشْرِحَ صَدْرَهُ وَمَن يَرِدَ أَن يَضْلِهِ يَجْعَلَ حَرْجًا كَانَهَا يَصْدُدُ
السَّهَاءَ وَقَالَ فِي [الأنعام: 125].

تعالى حكاية عن نوحاً عليه السلام إذ قال لقومه: إن كان يريد يغويكم من
تعالى: يجعلك على صراطِ مستقيمٍ [آل عمران: 133].

الأدلة على أنه ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن. وكيف يكون في ملكه ما لا
يشاء! ومن أضل سبيلاً وأكفر من يزعم أن الله شاء الإيمان من الكافر، والكافر شاء
الكافر فغلبت مشينة الكافر مشينة الله! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

عليه قوله هذا على الله شاء الآية.
﴿أَبَاوْتَا﴾ [الذاريات: 148] أَشْرَكْنَا
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [آل عمران: 20]
﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ وَقُولَهُ عَبْدُ تَهْلِي: مَا يَخْرُصُونَ إِنْ هُمْ جَعْلُوا﴾ [النَّفَر: 35].

الشرك كائناً منهم بمشينة الله، وكذلك ذم إبليس حيث أضاف الإغراء إلى الله تعالى،
قالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتِي لِأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 39]. إذ

قيل: قد أجيب على هذا بأجوبة، من أحسنها: أنه أنكر عليهم ذلك لأنهم احتاجوا
بمشينته على رضاه ومحبته، وقالوا: لو كره ذلك وسخطه لها شاءه، فجعلوا مشينته
دليل رضاه، فرد الله عليهم ذلك. أو أنه أنكر عليهم اعتقادهم أن مشينة الله دليل على
أمره به. أو أنه أنكر عليهم معارضته شرعاً وأمره الذي أرسل به رسلاً وأنزل به كتبه

بِقُضَائِهِ وَقُدْرَهِ، فَجَعَلُوا الْمُشِيَّةَ

العامة دافعة للأمر، فلم يذكروا المشيئة على جهة التوحيد، وإنما ذكروها معارضين بها لأمره، دافعين بها لشرعه، كفعل الزنادقة، والجهال إذا أمروا أو نهوا احتجوا بالقدر.

(وقد احتج سارق على عمر رضي الله عنه بالقدر، فقال: وأنا أقطع يدك بقضاء الله



الذية:

تعالى في

من

كذلك

﴿قَبْلَهُمْ﴾

[الأنعام: 148]

أن

فهو من قبل الفعل، من أين له أن الله لم يقدره ؟ أطلع الغيب ؟!» اهـ المراد.

﴿الصَّيرَ لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِمُشِيَّةِ اللَّهِ﴾

﴿الغَنِيُّ بِمُشِيَّةِ اللَّهِ﴾

﴿قالَ

تعالى

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾

﴿مَنْ شَاءَ أَنْ يَقْصِمَهُ اللَّهُ قَصَمَهُ﴾

ففي صحيح البخاري(5644) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

قال: «مثل عليه وسلم

خاتمة الزرع يفيء ورقه من حيث أنتها الريح تكتفتها، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفا بالبلاء، ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء وعاتلة حتى يقصمهما الله إذا شاء».

٢- إطلاق الأرواح وقبضها بمشيئة الله

ففي الصحيح البخاري(1127) عن علي بن أبي طالب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة ف قال ألا تصليان فقلت يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فاصرفا حين قلنا ذلك ولم يرجع إلى

﴿يُضْرِبُ مَوْلَهُ كَمَا كَانَ شَيْءٌ﴾
﴿يُقُولُ وَهُوَ فَخَذْهُ﴾

[الكهف:54]. «﴿جَدَّاً﴾

أَنَّهُ سَيَجْدِهِ مِنْ الصَّالِحِينَ وَعِنْ عَدْوَانَ أَشْقَى أَرْيَاعَ الْمَرْأَةِ
قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيْمَانِ الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ عَلَيْكَ سَتَجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ عَلَيَّ
[27] ، الْمَوْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

أَنَّهُ سَيَجْدِهِ مِنْ الصَّالِحِينَ وَعِنْ عَدْوَانَ أَشْقَى أَرْيَاعَ الْمَرْأَةِ
بَنِيَّ أَنَّهُ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمِنْ سَتَجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَا
[102] الصَّافَاتُ ﴿الصَّابِرِينَ﴾
بِمَشِائِنَةِ اللَّهِ فَوْهَا قَالَ: (سَتَجْدُنِي صَابِرًا بَطَّلًا)
لَا أَتَدْرِكُ لَا أَتَرْلَلُ) أَبْدًا ! وَإِنَّهَا أَسَدَ أَمْرِهِ إِلَى مَشِائِنَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

هَلْ لَهُ صَارَ إِلَى الْحَاضِرِ إِلَى الْغَائِبِ

أَتَبِلِّكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا
[66] صَابِرًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ هَذِهِ صِرَاطَ
قَالَ وَكَيْفَ تَصِيرُ عَلَى مَا لَمْ تُحْطِ به خَيْرًا

تصبر على طلب العلم إلا أن يصبرك الله بمشيئته سبحانه وتعالى.

عن أبي ذا أردت السفر أو البقاء في مكان فقل إن شاء الله، ففي الصحيحين^[2] عمر رضي الله عنه قال: حاصر النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف، فلم يفتحها، فقال: (إنا قافلون غدا إن شاء الله) فقال المسلمون: (نقول لهم نفتح)، قال: (فاغدوا على القتال)، فغدوا فأصابتهم جراحات قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما قافلون غدا إن شاء الله فكان ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم».

محمدًا عليه كنانة بنى
والسلام الصلاة يقول:
^[3]«بِثَتْ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفَرِ»

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث:

صلى الله عليه وسلم: «إن أبا الخيف فسبق بيانه وضبطه وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: على الكفر»
بنى كنانة حيث تفاصيله اختلفوا تحالفوا على الكفر^[3]

وتعاهدوا عليه وهو تحالفهم على إخراج النبي صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب من مكة إلى هذا الشعب، وهو خيف بني كنانة، وكتبوا بينهم الصبيحة المشهورة، وكتبوا فيها أنواعاً من الباطل وقطيعة الرحم والكفر، فأرسل الله تعالى عليها الأرضية، فأكلت كل ما فيها من كفر وقطيعة رحم وباطل، وتركت ما فيها من ذكر الله تعالى فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عنه أبا طالب فجاء اليهم أبو طالب فأخبرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فوجدوه كما أخبر والقصة مشهورة قال بعض العلماء وكان نزوله صلى الله عليه وسلم هنا شكراً لله تعالى على الظهور بعد الاختفاء وعلى اظهار دين الله تعالى والله أعلم». اهـ

ما قال: (سننزل لأنهم تفاصيلهم على الكفر وإنهم تعارضوا في ذلك الموضع علينا

وَسِنْفَعُ وَسِنْفَعُ..)، لَا ! وَلَكِنْ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) !!

الصَّحِيحُونَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَرْضِيِّ عَنْ اللَّهِ عَنْهُ-

«اَشْفَعُوكُمْ تَؤْجِرُوا، وَيَقْضِيُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَا فَأَنْتُ تَشْفَعُ شَفَاعَةً شُرُعَيَّةً فِي هَوْضُعَهَا وَلَا يَسْتَجِيبُ لِمَشْفُوعَهُ شَاءَ»
لِشَفَاعَتِكَ إِلَّا بِمُشِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [\[4\]](#) «لكل دعوةٍ أتيتني شفاعةً لمؤمنٍ يوم القيمة».
فأريد أن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعةً لمؤمنٍ يوم القيمة».

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث:

«لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي وفي الرواية الأخرى: [لأنّي يوم القيمة](#) دعوته وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لمؤمنٍ يوم القيمة فهي نائلة إن شاء الله تعالى من شيئاً».
«لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي وفي الرواية دعا الآخرين لها في آخر دعواتها لمؤمنٍ يوم القيمة».

«لكل نبي دعوة دعاها لمؤمنٍ وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لمؤمنٍ يوم وفي الرواية الأخرى: [القيمة](#)».

هذه الأحاديث تفسر بعضها ببعضًا، ومعناها أن كلّ نبي له دعوة متيقنة بالإجابة، وهو على يقين من إجابتها، وأمّا باقي دعواتهم فهم على طمع من إجابتها، وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب.

وذكر القاضي عياض أنه يحتمل أن يكون المراد (لكل نبي دعوة لذاته) كما في الروايتين الأخيرتين والله أعلم.

وفي هذا الحديث: بيان كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالدهم المهمة، فآخر صلى الله عليه وسلم دعوته لآمنته إلى أهم أوقات حاجاتهم.

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اللَّهُ نَاهِلَةُ صَلَّى قَوْلَهُ

من مات من أمتی لی

: ففيه دلالة لذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله يشرك بالله شيئاً تعالى لم يخلد في النار وإن كان مجرماً على الكبائر، وقد تقدّمت دلائله وبيانه في مواضع كثيرة.

اللهم اسْتَغْفِرُ لِمَنْ يَعْلَمُ
وَاللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُ لِمَنْ تَعْلَمُ
وَاللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُ لِمَنْ يَعْلَمُ
وَاللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُ لِمَنْ تَعْلَمُ

الله لا إله إلا هو، وَلَا يُنْتَهِي تَعَالَى

الاول يعول الشفاعة على الله تعالى:

المحه والاشات بمشته

مَالِكٌ عَدْ: ٢٩ ﴿مَا يَشَاءُ شَاءَ وَيَنْهَا قَيْنَتْ مَا وَعَنْهُ أَبْدِي الْكِتَابِ أَمْ
مَا يَبْدِلُ الْقَوْلَ لَدِيَ وَمَا أَنَا بَظَلَامٌ لِلْعَبْدِ﴾ [ق: 29]. الكتاب لا يبدل، قال
تعالى: اللَّهُ أَعْلَمُ

الفتح والأمن بمشيئة الله

يُقْول:

العالمين

لَقَدْ
رَبٌ

الرويَّا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَ الْمَسْجَدَ حَتَّى تَعْلَمُوا إِنَّمَا يَنْهَا مَنْ قَصْرٌ وَلَا شَاءَ وَجْهُ اللَّهِ هَذَا أَمْنِينَ الْأَدْبُرُ مُحَلَّقٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ لَا تَخَافُونَ قَدِيرٌ،
 أَمْنِينَ وَمُحَلَّقٌ رِّيَانٌ كُمْ وَلَا قَصْرٌ شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَأْفَوْنَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ

الاستقامة بمشيئة الله

وقال هو سُبْحَانَه وَتَعَالَى وَقَدِيرٌ
 إِلَّا ذِكْرُ \$ مِنْ لِلْعَالَمِ يَشَاءُ مِنْكُمْ وَمَا أَنْ تَشَاءُ الْعَالَمِينَ [التكوير: 28-29].

الثبات على الحق بمشيئة الله

لِقَوْلِ التَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اللَّهُمَّ اتَّبِعْ
 تَعَالَى وَيُضْلِلُ وَفِي الْأُخْرَةِ وَيُضْلِلُ وَيُؤْمِنُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ [إِبرَاهِيم: 27].

وُثِّبَتْ مِنْ حَدِيثِ كَرْزَ بْنِ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«أَيُّمَا مِنَ الْعَرَبِ أَوِ الْعَجَمِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا أَدْخِلْ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ قَالُوا: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ثُمَّ تَقْعُ فَتَنَ كَأَنَّهَا الظَّلَلُ فَقَالُوا: كَلا وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَعْوِدُنَّ فِيهَا أَسَاوِدَ صَبَّاً يَضْرِبُ بَعْضَكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

وَعَلِّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي صَحِيفَ مُسْلِمٍ (975) نَقْوِلُ: زَرْنَا الْسِّلَامَ الْمَقَابِرَ

من المسلمين والمؤمنين، وإنما إن

«لا شك أننا لا نحقون بهم لقول شاء الله بكم لاحقين، نسأل الله لنا ولكم العافية»

تعالى:

الله شاء يوم القيمة

الله نفس

نفسي

نحكون

لكلنا

نحكون

رسول

الله صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث:

وسلم:

عليه

الله

هني

للحقون»:

بكم

الله

﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِ الْأَنْجَانِ إِلَّا مَا يَشَاءُ﴾ الكهف: 23-24 [عَدَّهُ عَلَى سَبِيلِ التَّبَرِكِ وَامْتَثَالِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِ الْأَنْجَانِ إِلَّا مَا يَشَاءُ﴾]

تعالى:

قال

سبحانه،

ربك

ما

شاء

إذ

﴿الكهف: 39]. الله لا قوّة إلا بالله إن تَرَنَ آنا أَقْلَى مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

«هذا تحضيض وحث على ذلك، أي: هلا إذا أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطيك من المال و الولد ما لم يعطه غيرك، وقلت:

﴿ولهذا قال بعض السلف: (من أعجبه شيء من حاله أو شاء الله لا قوّة إلا بالله لا من قوّة هذه إلا الذي يملك ماله أو ولده أو ماله، فليقل: الكريمة). اهـ

﴿الأرض: يصيّب الله بها من يشاء، ويصرفها عن يشاء﴾

ففي البخاري(5734) عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرتنا أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرها نبي الله صلى الله عليه الله وسلام «كان عبد يقع الطاعون في مكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد».

﴿الشفاء من المرض لا يكون إلا بمشيئة الله عز وجل﴾

«إذا دعوت لرسلم كالمريض فلا بأس، فإن المريض شفاؤه بيد الله دخل النبي طهور الله وسلام على مريض فقال»

«والشاهد المريض: طهور؟ بل حمى تغور! على شيخ كبير تزييره القبور، قال: فنعم إذاً منه أن دعى له بالظهور من الذنوب وهو دعاء يتضمن الدعاء له بالشفاء إذا شاء الله سبحانه وتعالى شفاؤه، فلا يكون الدعاء هو الشافي ولا الدواء هو الشافي، فهذه أسباب، وإنما الشافي هو الله عز وجل، قال نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام:»

اللَّتِنْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

الْعَالَمِينَ الَّذِي هَلْقَنِي فَهُوَ يَهْدِ الْذِي هُوَ يَطْعَمُنِي وَيَسْقِي وَمَا رَضِتْ فَهُوَ وَالْمُتَوَهِّمُ يَشْكُرُ الَّذِي يَمْبَتِي

الدِّينُ [الشعراء: 82-75].

وأخرج البخاري(5743) ومسلم(2191) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «ما أشتكي إنسان ممن بيده مسدحه بيمينه ثم قال:

الباس رب الناس، وانشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما».

٣ عدم دخول الدجال المدينة بمشيئة الله:

ففي صحيح البخاري(7473) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الدجال ولا الطاعون إن شاء الله**».

٤ هزيمة الأعداء بمشيئة الله:

ففي صحيح مسلم(2873) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال، وكنت رجلاً حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه رأه غيري، قال: فجعلت أقول لعمر أبا تزاه ؟ فجعل لا يرآه، قال: يقول عمر سأراه وأنا مستلق على فراشي، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه هذا مصاري أهل بدر بالأنس يقول إن شاء الله)**

فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطوا حدود التي حدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فجعلوا في بن بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا فلان بن فلان ! ويا فلان بن فلان ! هل وجدتم ما وعدكم حتى انتهى إليهم فقال: الله ورسوله حقا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا».

يف أنتم تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ قال: **أقول**
منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا».

﴿ تَسْكِينُ الْخَلْقِ بِمُشِيَّةِ اللَّهِ ﴾

الله
فَمَدَ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلَنَا الشَّمْسَ
قَبَضَنَا دَلِيلًا عَلَيْهِ ﴿45﴾ [الفرقان: 45]

﴿ قَوْلٌ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ عِنْدَ الْعِزْمِ أَلَا يَعُودُ إِلَى خَطَاٰءِهِ ﴾

أَنْفِي سُنْنَةُ التَّرْمِذِيِّ (2875) هَرِيرَةُ أَبِي عَمْرِ الْمُؤْمِنِ

عليهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَبِي بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبِي»
وَهُوَ يَصْلِي، فَالْتَّقَتْ أُبُّي وَلَمْ يَجْبِهِ، وَصَلَّى أَبِي فَخَفَفَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَا مَنَعَكَ يَا أَبِي أَنْ تَجْبِينِي إِذْ دَعَوْتَنِي؟»، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ
اسْتَجَبْبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ)، قَالَ: «أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْيَّ
يَحِيدُكُمْ لَهَا»

أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، قَالَ: «أَنْتَ بْنُ أَعْلَمِكَ سُورَةً
لَمْ يَنْزَلْ فِي التُّورَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزُّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا»، قَالَ: (نَعَمْ)
يَا رَسُولَ اللَّهِ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟»،
قَالَ: فَقَرَأَ أَمْ الْقُرْآنَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا
أَنْزَلْتَ فِي التُّورَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزُّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، وَإِنَّهَا سَبْعُ مِنْ
الثَّمَانِيَّةِ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي».

﴿ لَا يَقُولُ: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) فِي سُؤَالِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

دكّم صلّى فليعزّ الله في عليه يقل

اللهم إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له»

ولا يقول: (اللهم اغفرني إن شئت، ارحمني إن شئت)، إن فضل الله واسع.

قال الإمام النووي رحمه الله:

«باب العزم في الدعاء ولا يقل إن شئت.

صلّى الله عليه وسلم: ولا يقل إن شئت اللهم إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له»
رواية: رواية: لا يقل في عذابه ولا يقل في عذابه

شيء أعطاء».

قال العلامة عزم طلبها (الحرث) من غير ضعف في الطلب، المسألة:

ولا تعليق على مشيئة ونحوها، وقيل هو حسنظن بالله تعالى في الإجابة، ومعنى الحديث: استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة. قال العلامة سبب كراحته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه والله تعالى «فإنما لأن ذلك، وهو معنى قوله صلّى الله عليه وسلم في آخر الحديث وقيل سبب الكراهة أن في هذا اللفظ صورة الاستعفاء على المطلوب مستكره له» «والمطلوب منه». اهـ

ونسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضى

سجلت هذه المادة واعتنى بها في

24 / جماد الثاني / 1432 هـ

الفهرس

المقدمة

تقدير الموضع

﴿فَالْعَزُّ وَالذُّلُّ بِهِشِيَّةِ اللَّهِ﴾

﴿النَّصْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهِشِيَّةِ اللَّهِ﴾

﴿وَالْعِدْ وَهُمَا كَانُوا قَرِيبَةً مِنَ اللَّهِ عَزِيزٌ وَحَلِيلٌ لَا يَرْهَكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَهُ اللَّهُ﴾

﴿تَدْبِيلُ الْخَلْقِ وَتَدْبِيلُ الْأَوْهُورِ بِهِشِيَّةِ اللَّهِ﴾

﴿الْوَلَدُ بِهِشِيَّةِ اللَّهِ لَهُنْ شَاءُوا﴾

﴿الرِّزْقُ بِهِشِيَّةِ اللَّهِ﴾

﴿إِخْتِصَاصُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

﴿وَإِخْتِيَارُ الْعِبَادِ بِهِشِيَّتِهِ﴾

﴿وَالْهُدَايَةُ بِهِشِيَّتِهِ﴾

الفضل يؤتيه من يشاء:

مغفرة ما دون الشرك لهن يشاء:

الأجر يضاعفه الله لهن يشاء:

الاستخلاف بهشيئة الله عز وجل:

الصبر لا تقدر عليه إلا بهشيئة الله:

الغفران بهشيئة الله:

من شاء أن يقصمه الله قد صمه:

اطلاق الأرواح وقبضها بهشيئة الله:

الحمد والأشات بهشيئة:

الفتح والأمن بهشيئة الله:

الاستقامة بهشيئة الله:

الثبات على الحق بهشيئة الله:

الأنماض: يصيب الله بها من يشاء، ويصرفها عن من يشاء:

: الشفاء من المرض لا يكون إلا بهشيئة الله عز وجل

عدم دخول الدجال المدينة بهشيئة الله:

هزيمة الأعداء بهشيئة الله:

﴿ تَسْكِينُ الْخَلْقِ بِهُشْمَيْتِ اللَّهِ ﴾

﴿ قُولٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عِنْدَ الْعَزْمِ أَلَا يَعُودُ إِلَى خَطَاةٍ ﴾

﴿ لَا يَقُولُ: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) فِي سُؤَالِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ: ﴾

الفهرس

)
[1] (.(1654) وَسَمَاعٌ .(2819) الْبَدَنْجَةِ

)
[2] (.(1314) وَسَمَاعٌ .(7480) الْبَدَنْجَةِ

)
[3] (.(1314) وَسَمَاعٌ .(7479) الْبَدَنْجَةِ

)
[4] (.(198) وَسَمَاعٌ .(7474) الْبَدَنْجَةِ

[5] (

(البخاري)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي مسلم (2679) عن أبي هريرة رضي الله عنه يلخص: «إذا أخذكم فلان يقل لكم إنما ذكر لي أن شئت وذكروا لي إنما ذكركم أنا أعلم».